ولا ابديا ولا يمكن ان يظل لبنان متجمدا الى الابد . واذا كان الوجود الفلسطيني قد ساعد على كشف التناقض في الوضع اللبناني ، فان هذا التناقض لم يكن « فلسطينيا » ولم يكن من **صنع** المقاومة الفلسطينية ، انما هو نابع من طبيعة الوجود اللبناني نفسه. وقد كان سينكشف حتما وسينفجر حتما سواء كان التواجد الفلسطيني أم لم يكن . فالجنوب اللبناني المتخلف الضعيف الفقير المضطهد المسجون ، ما كان يمكن ان يظل كذلك الى الابد حفاظا على التوازن التقليدي ، وما كان يمكن للصهيونية ان تنظر اليه من بعيد دون أن تقترب منه وتحقق ما تريده من أطماع توسعية في مياهه وأرضه . ولكن الكتائب لا تعرف الا **لبنان الماضي** . وهي لا تدرك أن لبنان هو كأي بلد في العالم ، وان النظام اللبناني كأي نظام في العالم، لا بد ان يتعرض لتطورات وتناقضات،ولا بد ان يتطور بالصراع بين القوى الجديدة والشعبية وقوى التخلف والاستغلال . وان هذا الصراع اللبناني هو الاساس وهو الاصل . وحسنة الوجود الفلسطيني على أرض لبنان انه كشفه وعجل به وساعد على انطلاقه !

في ضوء هذا الفهم للوضع اللبناني تتضح خلفية الصدام الدامي الاخير الذي قامت به الكتائب ضد المقاومة . فهي كانت تريد العودة بلبنان نفسه الى الوراء ، الى عهد توازنه التقليدي ، الى طمس تناقضاته ، الى سيطرة قـــوى التخلف والاقطاع والاستغلال عليه . وهي تظن وتتوهم انه لولا الوجود الفلسطيني لكان لبنان بألف خير وبأحسن وضع ! لذلك فهي تزداد عزلة وانعزالية ، وتزداد تعصبا وطائفية ، وخوفها يزداد على **لبنان الماضي** . بينما القوى الشعبية الجديدة الوطنية والتقدمية تتطلع الى **لبنان جديد** عربي متحرر ديموقراطي ووطني !

وقد كانت الصدامات المختلفة مع المقاومة الفلسطينية منذ انطلاقتها على الارض اللبنانية محاولة من الطبقة الحاكمة على مختلف اتجاهاتها لمنع هذا التفاعل الجديد الذي حدث على الارض اللبنانية بين « العامل العربي » والتناقض اللبناني الداخلي .

في البداية جربت السلطة نفسها هذا الصدام في الجنوب ، عندما طوقت قوات لبنانية مجموعة من الفدائيين في قرية مجدل سلم . واندلعت على اثرهـــا مظاهرات وطنية عارمة في بيروت وصيدا وطرابلس وغيرها من المدن والقرى اللبنانية نظمتها الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية . وكانت مظاهرة ٢٣ نيسان عام ١٩٦٩ الدامية التي سقط فيها شهداء لبنانيون دفاعا عن حرية المقاومة الفلسطينيـــة . وعلى اثر مظاهرة ٢٣ نيسان الدامية استقالت حكومة رشيد كرامي في عهد الرئيس شارل الحلو ، وفتحت باستقالتها ازمة سياسية طويلة استمرت حوالي سبعة أشهـــر حتى تم الاتفاق على صيغة لبنانية ـــ فلسطينية ، وهو الاتفاق الذي سمي **باتفاق القاهـــرة** الذي حـــدد بالتفصيل العلاقات الفلسطينية ـــ اللبنانية . وكان التوصل الى اتفاق القاهرة قد تم بقوة الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية وبنضالها .. أي انه كان نتيجة عامل لبناني داخلي أكثر منه نتيجة معركة عسكرية . واضطر حزب الكتائب نفسه آنذاك ان يعترف بهذه الحقيقة الواقعية عندما قال :

« .. لقد فضلنا شر الاعتداءات الاسرائيلية على شر **الاقتتال الداخلي** الذي لا يعادله شر آخر . فلبنان لا يؤخذ من الخارج بل من خلال تفضيل ارادته الوطنية ، وقد كانت يومذاك في أسوأ حالها ! اما التواجد الفلسطيني فلم يكن يحتاج الى اتفاق ، لانه كان أمرا واقعا تستحيل ازالته ـــ ايضا ـــ الا بالحرب الاهلية »(٣).

هذا الاعتراف الواقعي من الكتائب آنذاك عام ١٩٦٩ ، وهذه المفاضلة بين « شر الاعتداءات الاسرائيلية » و« شر الاقتتال الداخلي » لم تستمر طويلا اذ أن الكتـــائب